

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الرابعة - العدد السادس عشر - شتاء ١٣٩٣ش / كانون الأول ٢٠١٤م

ص ٩٦ - ٦٩

مظاهر الصحوة الإسلامية في آثار فاروق جويدة مسرحية "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة" نموذجاً

سيد عدنان اشكوري*

سعيد زر محمدى**

الملخص

لقد ظهرت بوادر الصحوة الإسلامية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بعد سنوات عميق أدى بالأمة الإسلامية إلى الفهري والتخلف، فصارت تطمح إلى مستقبل واعد وترجو أن تستعيد سؤودها وعزّها بعد أن نال الاستعمار منها. وكان للنخبة المثقفة والواعية الباع الطويل في استنهاض الأمة من نوع الغفلة. ومن هؤلاء السيّد جمال الدين الأسد آبادي (المتلقّب بالأفغاني) حيث تأثرت ثلة كبيرة من العلماء والأدباء بأفكاره، وبدأت تدعو بما أوتيت من حظ إبداع إلى هذه اليقظة. فظهرت هذه الدعوات التنويرية في أطر مختلفة. منها مجال المسرح والأدب. ومن الملتزمين بهذه الدعوة في عصرنا الحاضر الأديب المصري فاروق جويدة الذي وظّف شعره وأدبه في العملية التنويرية المطالبة بالتمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف والتحرّر من براثن الاستعمار والفكر التغريبي. يتناول هذا المقال مؤسساً على المنهج الوصفي - التحليلي جانباً من مظاهر الإصلاح في آثار هذا الأديب وقد كرّس هذا الجهد على مسرحيّتي "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة" ليتعرّف على مظاهر هذه الصحوة في هاتين المسرحيتين.

ووصل المقال إلى أنّ فاروق جويدة لم يكتب هاتين المسرحيتين من أجل الفنّ فحسب بل جعلهما في خدمة نشر الوعي وتحريض الأمة على تفهّم الواقع والانتباه إلى ما يحاك لها من مؤامرات.

الكلمات الدليلية: الصحوة الإسلامية، فاروق جويدة، مسرحية الخدوي، مسرحية دماء على أستار الكعبة.

*. أستاذ مساعد بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران.

** خريج مرحلة الماجستير بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران. Zangan1989@gmail.com.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. حسن شوندي

تاريخ القبول: ١٣٩٣/١١/٣٠ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٣/٥/١١ش

المقدمة

لقد بدأ العالم الإسلامي في العقود الأخيرة يعيد النظر في متبنياته الفكرية والعقائدية بعدما جرّب كثيراً من المدارس التعليمية الغربية والشرقية كالليبرالية والشيوعية وغيرها من المدارس المادية. وقد دفع العالم الإسلامي ثناً باهضاً جرّاء تخليه عن تعاليم الدين الحنيف. فصار مطمئناً للدول الاستعمارية المستكبرة لتهب خيراته وتستتهين بأبنائه وتسحق كرامته. والأُنكى من كلّ ذلك أن نالت الدول الإسلامية استقلالها بما قدّمته من دماء زاكية، لكنّ مقدّراتها باتت بيد حكّام مستبدّين لا همّ لهم سوى التفرعن وفرض التقاليد البالية وإثارة النعرات الطائفية وقمع الشعوب وزجّها في هلكات الحروب. وقد فعلت التفرقة فعلها بأبناء الشعوب ممّا أتاح للصهاينة إقامة دولتهم في وسط هذا العالم والنيل من كرامة العرب والمسلمين. وفي هذا الجوّ القائم المكفهر بدأت ومضات الأمل بالظهور من خلال دعوات الوعي واليقظة التي حمل لواءها ثلّة من الصلحاء والمفكرين. وقد انخرط كثير من مثقفي العالم الإسلامي في مواكب توحيد الكلمة و تقريب المذاهب، كلُّ بما أوتي من قوة وعزم. فوظّفوا قدراتهم وما حظوا به من مواهب من أجل خدمة هذه القضية. فجعل الشعر، والنثر، وسائر الأنواع الأدبية من مسرح، وقصّة، ورواية ... موضوع الصحة في مقدّمة اهتماماتها. ومن جملة الأدباء الذين ظهر موضوع الصحة جلياً في أدبهم الشاعر والمسرحي المصري فاروق جويدة. حيث لم يفتأ يستخدم آليات الفنّ والإبداع من أجل إثارة العزائم وحثّ الشعوب على تفهّم الواقع والانتباه إلى ما يحاك لها من مؤامرات. وفي هذا المقال اخترنا مسرحيتين من مسرحياته التي كتبها وهما "الحديوي" و"دماء على أستار الكعبة" لنتتبّع آثار هذا الأديب والمواضع التي حاول فيها أن يمارس هذا الدور التوعويّ.

خلفية البحث

إنّ الدراسات التي تناولت أدب فاروق جويدة بالبحث والاستقصاء ليست بقليلة، إلّا أنّ موضوع الصحة الإسلامية في مسرحيات جويدة يكاد يكون من الموضوعات التي لم يتناولها أحد بالبحث والاستقصاء.

أما إذا أردنا أن نأتي بنماذج تناولت أدب الشاعر فيمكننا أن نذكر: كتاب الحبّ والوطن في شعر فاروق جويدة للكاتب المصري إبراهيم خليل إبراهيم، إذ كما يتّضح من العنوان أنّ الكاتب رصد في كتابه هذا فيوضات الحبّ الوطنية في شعر الشاعر.

مقال فاروق جويدة بين الرومانسية والواقعية للدكتور على نظري وسمية أونق، وتمّ نشره في مجلة دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها خريف ٢٠١٢م. مقال تجليات التناصّ القرآني والديني في شعر فاروق جويدة للكاتبين سعيد زرمحمدى وبهمن جهانغيري، المنشور في المؤتمر الوطني للتناصّ عام ١٣٩٣ش.

أسئلة البحث

وفي مقدمة هذا البحث تطالعنا بعض الأسئلة، نحاول الإجابة عنها في طيّات المقال. وهي:

١. كيف مارس جويدة دوره التنويري في كلّ من مسرحيّتي "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة".
٢. كيف ينظر جويدة الداعية إلى الصحوة الإسلامية إلى مسألة الحرّية التي تنادي بها كلّ المدارس الفكرية والسياسية؟
٣. ما هو نطاق تعاليم الدين الحنيف من وجهة نظر جويدة؟ أهو مختزل في الفرائض الفقهية أم إنّّه أوسع من ذلك بكثير؟

الصحوة الإسلامية وضرورتها:

مما لا ريب فيه أنّ للكلمة وخاصّة الشعرية منها وقع الحسام على النفوس البشرية لأنّها القادرة جملة وتفصيلاً على إحداث التغيير الثقافي واستيعاب التطور المعرفي. ولعلّ من المناسب في هذا السياق أن نستعين بقول الأديب رجاء النقاش في الإفصاح عن معنى الأدب والأديب حيث أتحفنا بكلمته القيمة: «لست من المؤمنين بأنّ الأدب متعة خالصة لا هدف لها إلاّ أن نستمتع بها، ولست من المؤمنين بأنّ الأدب يمكن أن نفرض

عليه وجهة نظر يعبر عنها، ولكنني من المؤمنين بأنّ الفنّان الموهوب هو الذى يجمع بين القيمة الفنّية العميقة والقيمة الانسانية الكبيرة، والأديب يساهم في تغيير العالم إلى أرقى وأفضل.» (النقاش، ٢٠٠٨م: ٣)

رجاء النقاش بعقيدته هذه قد كلّف الأديب مسؤولية كبرى في الاحتفاظ بالقيم الانسانية الراقية، وفي الوقت ذاته قد وضع على عاتقه دوراً تنويرياً في إنارة طريق الناس تجاه التقدّم والرقيّ والعيش في عالم أرقى وظروف أفضل. إنّ هذا التعريف عن الأدب قد أدخله في سلك الملتزم منه ويرفض رفضاً باتاً مدرسة الفنّ للفنّ التي تتظاهر بالاستغناء عن الأهداف الراقية وباللامبالاة تجاه الهدف الأسمى ذاهبة إلى أنّ «من حقّ الأديب أن يصبح غاية في ذاته، وفناً للفنّ، لا مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر الخاصّة وإنّها تجرد التجربة لذاتها وكيفية تناوّلها لا التجربة لثمرتها ونفعها وتوجيهها.» (خفاجي، ١٩٩٥م: ١٧٩) ويشدّد النقاش على ضرورة عناية الأدب وصاحبه بمستجدات المجتمع الانساني، في هذا الصعيد زودنا أبو حاقّة بقوله: «من المعلوم أنّ الالتزام يتناول الجانب الفكرى من الأعمال الأدبية، وهو يتجلّى في الموقف الذى يتخذه الأديب مما يجرى حوله، ثم في ترجمة هذا الموقف عملاً يمسّ واقع الحياة مساً مباشراً لتغيير ما ليس سليماً فيه.» (أبو حاقّة، ١٩٧٩م: ٤٩)

من هذا المنطلق «لابدّ للفنّان المثمر والأديب الحقّ من أن يكون وليد عصره وابن بيئته، بغير ذلك يصبح الأدب أو الفنّ شيئاً ضعيف الأثر ضئيل القدر، بعيداً عن قضايا العصر، منعزلاً عن مصائر البشر..!» (الحكيم، لاتا: ٢٩٥)

إنّ الحقيقة التي لا يمكننا التغافل عنها هي أنّه لا توجد أمة يمكن أن تتوحد وتتقدّم بمعزل عن دينها، وثقافتها، وعقائدها، وحضارتها، وكلّ أمة تحاول بناء نفسها على ثقافة الآخرين إنما تحكم على نفسها بالهلاك والبوار.

ولا نبالغ إذا قلنا: «إنّ الأمة الإسلامية قد خرجت بالإسلام من الموت إلى الحياة..! فإحيائها وحياتها قد ارتبطا، صعوداً وهبوطاً، بعلاقتها الحقيقية والصادقة والصحيحة بالإسلام.. فهو رسالتها الخالدة في هذه الحياة..!» (عمارة، ١٩٩٧م: ٥) وأما العرب فقد كانوا شعباً يملك أرضاً، ولكن لم يكن متّحداً، والإسلام هو الذى وحد العرب وجعل

لهم دولة وحضارة وأثار لهم الطريق وبسط لغتهم على ربع سَكَّان العالم، ولذلك يفخرون بأنهم أمة محمد. وإذا نزع منهم الإسلام فلن يتبقى لهم شيء وسيعودون إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام من بيت من الشعر أو بيت من الشعر.

واليوم يواجه العالم الإسلامي العديد من المشاكل على رأسها سيادة حالة التفرقة، والتشرذم، والفصام النكد بين المسلمين وتغطرس القوى الاستعمارية ومشاريع خبيثة تهدف كيان الإسلام ووحدة المسلمين.

ولكى تتجلى أهمية الموضوع علينا أن نلقى نظرة على واقع المسلمين المخزى الذى يدعو إلى الخجل والشعور بالعار المشين. ألا نشعر نحن المسلمين بانحطاط في تديننا وأخلاقنا؟! ذاك الدين الذى لا يعترف بعزة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين ولا يسمح لأتباعه بأن يتورطوا في وحل الذلة والهوان؛ إذ يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)

ولاشك أن الطريق الوحيد للخروج من هذا الخزى والهوان يكمن في العودة إلى الإسلام، و«لن يُخْرِجَ المسلمين من أزمته، ويرفع عنهم إصرهم والأغلال التي صارت عليهم، ولن يردّهم إلى عزتهم، إلا العودة الصحيحة الصادقة إلى الدين الذى أنعم الله به عليهم وحباهم إياه.» (قطب، ١٩٩٧م: ١٣)

والأهم يعتريها ما يعتري الأفراد من غياب الوعي، مدداً تطول أو تقصر، نتيجة نوم وغفلة من داخلها أو نتيجة تنويم مسلط عليها من خارجها. وكذلك الأمة الإسلامية يعتريها ما يعتري غيرها من الأمم، فتنام أو تنوم، ثم تدركها الصحوة، كما نشاهد في أيامنا الراهنة.

لقد نشطت هذه الصحوة المباركة، الصحوة الإسلامية منذ نحو قرنين على نطاق واسع إلا أن ما يجب التنبيه إليه هو أن هذه الحركة العظيمة قد أطلت برأسها على الوجود بظهور الإسلام. وكان الزعيم الحقيقى لهذه الحركة هو الرسول الأعظم (ص)، الذى حمل مشروعه الإحيائي، وهو مشروع الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤) وقد عمل صلوات الله عليه على ترسيخ كل ما من شأنه أن يحيى الأمة ويخرجها من ظلمات الجهل، والظلم، والتشرذم،

ومن ذلك أنه أعاد للإنسان كرامته التي سحقتها الجاهلية المقيتة وما طمس النبي الأكرم الامتيازات الزائفة في البيئة الجاهلية فحسب، بل أشاد بضرورة إلغائها في العالم بأسره، حينما قال: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.» (الملاحظ، ١٤٢٣ق، ج ١: ٣٤٩) ولذلك فإن هذا التيار هو تيار أصيل عميق وقوى ومتجدد في الأمة الإسلامية وإن حركات التجديد والإصلاح التي لعبت أدواراً سياسية وثورية، تعود مجذورها إلى القرن الهجري الأول، حيث يتجلى أبرز وأنصع مثال له في ثورة سيّد الأحرار الإمام الحسين (ع) الذي قال من خلال وصيته لأخيه محمد بن الحنفية معبراً عن حافز ثورته وفلسفة خروجه: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (ص).» (الخوارزمي، ١٤٢٨ق، ج ٣: ١٢٧) وهذا يعني أنّ الإمام قد عرف نفسه كإصلاحى أراد إصلاح أمة جدّه وتصحيح مسارها الخاطئ إلى ما كانت عليه في زمن جدّه بالتضحية بنفسه ونفيسه، وبعبارة أخرى فإنّ الإصلاحية هي جزء لا يتجزأ من الأخلاق الإسلامية، وكلّ مسلم بحكم إسلامه إصلاحى أو من أنصار الإصلاحية شاء أم أبى، ذلك أنّها المذكورة في القرآن الكريم كشأن من الشؤون الأساسية للأنبياء. إضافة لذلك فهي تُعتبر من مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يُعدّ من الركائز الهامة للتعليمات الاجتماعية للإسلام. (مطهرى، ١٣٦٧ش: ٧)

من هنا يبدو لنا بأنّ الصحوة الإسلامية كما ذكرنا آنفاً قد بدأت على نطاق واسع منذ نحو قرنين ولعلّ من أبرز الداعين إلى هذه الحركة في القرنين الأخيرين فيلسوف الشرق وموقفه السيد جمال الدين الأسد آبادى الذى دعا إلى «وحدة الشعوب الإسلامية، وإزالة الفوارق بين المذاهب والطوائف الإسلامية وقد أجمل عوامل النهوض بالأمم: بتحرير العقل من الخرافات والأوهام وتوجيه النفوس وجهة الشرف والطموح ودعم العقائد الدينية بالأدلة والبراهين، وتهذيب الأفراد وتأديبهم ... إنّ جميع هذه العوامل متوفرة بالإسلام.» (المحافظة، ١٩٨٧م: ٨٣)

وفي يومنا هذا ثمة هموم ومشاكل عويصة في العالم الإسلامى بحاجة إلى نفحات

الصحوة الإسلامية لتحلّها أو هي بالأحرى هموم ومشاكل ساقط المفكرين نحو إيجاد حلول لها، وهذا ما أدى إلى ظهور بوادر الصحوة الإسلامية، من هذه المشاكل: «التخلف المزرى، والاستغلال والتظالم الاجتماعى، والاستبداد والطغيان الداخلى، والتغريب والتبعية الفكرية، والاجتماعية، والتشريعية، والتخاذل المذلّ أمام العدوان الصهيونى المتفطرس، والتفتت والتمزق المخزى، والتحلل والتسيب الخلقى» (القرضاوى، ١٩٩٧م: ٩٦)

ومن أولئك المهتمين الصادقين لهذه الصحوة المباركة، فاروق جويدة الذى طالب الأمة الإسلامية بالرجوع إلى الإسلام ومبادئه رجوعاً صادقاً واعياً فناداها بالتحرّر من براثن الاستعمار والفكر التغريبي.

ترجمة فاروق جويدة

أبصر فاروق جويدة المصرى النور سنة ١٩٤٥م. وتخرّج في كلية الآداب قسم الصحافة بجامعة القاهرة في عام ١٩٦٨م. قدّم للمكتبة العربية حتى الآن ٤٠ كتاباً، من بينها ١٦ مجموعة شعرية وقدّم للمسرح الشعرى ٣ مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً على المستويين الجماهيرى والنقدى هي: "الوزير العاشق" و"دماء على أستار الكعبة" و"الخدوي". ناقش جويدة في آثاره الكثير من القضايا التى يصعب حصرها، منها الثقافية والسياسية والفكرية والتاريخية في مجموعة من الكتب التى تناولت قضايا التاريخ والآثار والغزو الفكرى والعولمة واللغة العربية والتراجع الثقافى والعلاقة بالغرب، وكان دائماً حريصاً في كتاباته ومواقفه على الالتزام بقضايا الوطن والأمة الإسلامية.

ترجمت قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والصينية والبنجابية والإيطالية، كما تناولت أعماله الإبداعية رسائل جامعية في الجامعات المصرية والعربية وعدد من الدول الأجنبية. شارك في كثير من المهرجانات الشعرية والمؤتمرات الثقافية العربية والدولية، وهو عضو مؤسس في الأكاديمية العالمية للشعر التى أنشأتها منظمة اليونسكو في عام ٢٠٠١م في مدينة فيرونا بإيطاليا ضمن ٤٥ شاعراً اختارتهم المنظمة من كل دول العالم. حصل على جائزة الدولة

التقديرية في الآداب في عام ٢٠٠٢م.

بدأ هذا الشاعر حياته الصحفية محرراً بالقسم الاقتصادي بالأهرام ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام ثم مشرفاً على الصفحة الثقافية، وهو حالياً يعمل مديراً لتحرير الأهرام ومشرفاً عاماً على أقسامه الثقافية والأدبية.

المسرحية والتراث

نبداً القول إنَّ الإنسان من الوجهة الاجتماعية ليس تحت تأثير الزمن الحاضر فحسب، إنما للزمن الماضي والأحداث والوقائع التي حدثت في طبيّته شأن يُذكر في بناء فكرته وشخصيته، على العموم أنّ ثمة علاقة وشيجة قطعية بين الماضي والمستقبل. وإنهما ليسا كقطعتين منفصلتين بعضهما عن البعض بل يُعتبران قطعتين من تيار واحد مستمرّ، الزمن الماضي هو نواة المستقبل. (مطهرى، ١٣٨٧ش: ٣٧-٣٨)

بالتوازي مع ذلك بمقدورنا أن نقول إنَّ التراث يشكّل مكوناً من مكونات الأمة، إذ يحتوي على مخزونٍ فكري، وثقافي، ونفسي، واجتماعي، ووجداني؛ لذلك نجد الأدباء يلجأون إلى التراث ويستعينون ببعض مصادره. ذلك أنه يمثّل مقومات الأمة واستمرارية وجودها لأنّه «شئ قائم فينا، هو ذاتنا التي تناديننا من وراء العصور، وإنَّ العودة الفعلية إليه بقصد الاكتشاف أو المعرفة أو التعرّف ينبغي أن يكون طريقاً لتنميته والامتداد للمستقبل بقيم متطورة عنه مستلهمة رؤاه مستمدة حوافرها من كثير من حقائقه مضافة إلى حقائق عصرنا.» (حورية، ١٩٩٦م: ٢٠١)

هنا لابدّ من التنويه بأنَّ الأديب يستخدم المسرحية باعتبارها أداة أو وسيلة يُدرج فيها «مجموعة من أفكاره ونظرياته سواء السياسية منها أو الاجتماعية، إنَّها الوعاء الذي يتضمّن الأمانى، والأحلام، والرغبات التي يحلم المؤلف بتجسيدها، وهي حجر الزاوية في إقامة العرض المرئي، ورؤية مكتوبة لأحداث وقعت أو تقع، ويقدمها المؤلف في تسلسل منطقي.» (عبدالوهاب، لاتا: ٧) والعامل والقاسم المشترك بين التراث والمسرحية هو الإنسان المنجز المبدع الذي يقيم العلاقة الوثيقة بينهما، ذلك أنّ التراث بما فيه يشكّل وعاءاً للمبدع ينهل منه، لكنّ النقطة التي تفرض نفسها هنا تتمثّل في أنّ

التعامل مع التراث يجب ألا يكون تعاملاً سكونياً ينتمي إلى الماضي وينقطع عن الحاضر والمستقبل، بل لابد من التعامل معها كموقف وكحركة مستمرة تسهم في تطوير التاريخ وتغييره، هذا ما يتجلى بصورة واضحة في مسرحيتي "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة" بحيث استلهم فاروق جويدة العناصر التاريخية والبنى التراثية وأسقط القضايا العربية المعاصرة عليها ساعياً من ورائها إلى الكشف عن مشكلات العصر.

في هذه الأثناء من المفيد الإشارة إلى أن الأديب الذي «يتناول التاريخ إنما يتناول الإنسان في الواقع، هو لا يكثر كثيراً لمعايير الصدق أو الكذب المألوفة، بل ينصب اهتمامه على المعنى، ولذلك فقد يُضفى معاني عصره التي أصبحت تمثل الافتراضات المسبقة على رؤيته للتاريخ أي إنه يفعل عامداً ما يفعله المؤرخ غير عامد.» (عنانى، ١٩٩٥م: ٢٥٠)

بقي أن نقول في المؤلفات الأدبية التي تحمل المضامين السياسية والاجتماعية ليس بوسعنا أن ننكر تأثير العوامل الخارجية على هذه الأعمال، إذ إن الكتاب والشعراء بسبب عجزهم عن التعبير عمّا في قلوبهم وتوجيه الانتقادات المباشرة الرامية إلى إصلاح المجتمع في عصر الاستبداد والطغيان يلجأون إلى ساحة الأدب وينتقدون الأوضاع السيئة الحاكمة من خلال استخدامهم للأجناس الأدبية منها الرواية، والشعر، والمسرحية إلخ.

وفي النهاية لابد لنا من القول إن الشخصوخ في المسرحية تُعدّ محور أفكار المسرحى وآرائه العامة، فلا يستطيع المسرحى أن يسوق أفكاره منفصلة عن محيطها الحيوى، ولا بد أن يودعها في الشخصوخ وإلا كان عمله مجرد دعاية، لهذا كانت الشخصوخ ركناً أساسياً لا تقوم المسرحية بدونها وإن الكاتب يريد خاصّة من وراء شخصية البطل تفسير الواقع الاجتماعى الذى يحيا فيه.

نبذة عن مسرحيتي "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة"

تُعتبر مسرحية "الخدوي" مسرحية سياسية اشتملت على قضايا مثيرة عن الدين، والسياسة، والعلاقة بالغرب. هذه المسرحية بصدد التعبير عن أوضاع مصر في حقبة

الخدوي إسماعيل الحافلة بالأحداث المعقدة والمفارقات بين من يعرف نفسه بأنه من مؤيدي الخديوي في الإجراءات التي قام بها، كإقامة الجسور والطرق، وإنشاء المدن الحديثة ووضع الأساس للمؤسسات الدستورية والثقافية كالأوبرا والمتاحف، وبين من ينتقده على الإسراف والتبذير واهتمامه بقشور الحضارة الغربية دون النفاذ إلى جذورها، وقضية ديونه من الغرب، وعلاقته معهم، والحكم الفردي الاستبدادي. إنَّ جودة يقترب في هذه المسرحية كثيراً من الأوضاع المعاصرة بحيث تكاد تنطبق على النُظم الاستبدادية التي تمارس التبعية للغرب.

وبطل هذه المسرحية يتجسد في شخصية السيد جمال الدين الأسد آبادي (المتلقَّب بالأفغاني)، هذا الإصلاحى والمفكر الذى انصبَّت معظم جهوده في نطاق توعية المسلمين بالمخاطر التي اكتفتهم فهي تتمثل في رأى السيد في إطارين رئيسيين هما الاستبداد الداخلى والاستعمار الخارجى.

أما مسرحية "دماء على أستار الكعبة" فيتناول فاروق جودة فيها رقعة من التاريخ العربى الإسلامى، هي فترة حكم الحجاج بن يوسف الثقفى، ويشدّد الشاعر على أن الحجاج في هذه المسرحية رمز للقهر وَاغتتال حرّية الإنسان في أىّ زمان ومكان. وإنّه في هذا العمل يحرّض الناس على التمرد والثورة ضد هذا الطاغية الذى هدم الحرم الشريف ومارس كلّ ألوان البطش والقهر وامتحن كرامة الإنسان وحرّيته. الآن قد آن الأوان للخوض في صلب الموضوع وتحليل ما أورده الشاعر من أهمّ مظاهر الصحوة الإسلامية ضمن مسرحيتى "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة".

مظاهر الصحوة الإسلامية

رفض العلاقة الولائية مع الغرب

عُرف الإنسان بأنه كائن اجتماعى نظراً لآئه لا يستطيع العيش إلا في الجماعة فتضامن البشر مع بعضهم البعض يزيد من قوتهم ويمكّنهم من التغلّب على مصائب الحياة ومهدّاتها نسبة لقدرتهم على الاستفادة المتبادلة من الخبرات التي يكتسبونها. وبالتالي فإنّ التعاون بين البشر أمر ضرورى ومستحسن في حدّ ذاته غير أنّ لكلّ

حضارة سماتها الخاصّة منها استقلالها السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي، وبالطبع فإنّ أبناء كلّ حضارة يحرصون على الاحتفاظ بها، ومن هنا يجب أن تكون العلاقات وسبل التعاون على أساس استقلال الحضارات بعضها عن البعض وعلى أساس انفراد كلّ منها بخصائصها الذاتية المتميزة دون أن تحاول السيطرة على الأخرى أو نهبها أو ظلمها.

والإسلام بالطبع يرحّب بالتعاون ويدعو إليه في إطار الاحترام المتبادل والعلاقات المتكافئة، بحيث نراه يتعرّض إلى قضية العلاقة مع الكفار قائلاً: هؤلاء الذين لا يلحقون ضرراً بالمجتمع الإسلامي ولا يقومون بالمؤامرة ضد المسلمين، فإنّ الله تعالى لا ينهاكم عن العلاقة السلمية العادلة معهم حتى لو كنتم تكرهون عقائدهم، لأنّ الله يحبّ المقسطين. (آملی، ١٣٨٨ش: ١٣٤) في هذا السياق يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨)

كان السيد جمال الدين يعتقد في قضية العلاقات مع الغرب بأنّ على المسلمين أن لا يقوموا بمحاكاة الغرب بشكل عشوائي دون تعقل بل عليهم أن يأخذوا العلوم والفنون من الغربيين بعد أن أحكموا مبادئ دينهم ومعتقداتهم، وإلا فمن الممكن أن تقودهم هذه المحاكاة إلى الزوال والتخلّف بدلاً من التقدّم والرقى. (باغجه وان، ١٣٨٣ش: ٢٣٠)

لقد خاض فاروق جويدة في موضوع العلاقات مع الغرب من خلال تطرّقه لقضية الديون في عهد الخديوي، التي قد دفعته في نهاية الأمر إلى الانبطاح والانصياع أمام القوى السلطوية التوسعية التي استخدمت هذه الديون كحربة استعمارية للهيمنة على مقدّرات البلاد ومصير العباد، هو بصوّر لنا هذا المشهد في حوار بين عثمان وزير القصر ومن أبرز رجالات الخديوي وديلسبس رجل الأعمال الفرنسي الشهير حيث يستجيب الخديوي لكل مطالب د. بخلان رئيس صندوق النصب الدولي:

«عثمان: كلّ القروض الآن جاهزةٌ تُوفَّعُهَا مَعًا، عِشْرُونَ عَامًا لَنْ نُسَدِّدَ أَيَّ شَيْءٍ

ديلسبس: ومثّلُ الصُّندوقِ يَا مَوْلَايَ يَرْجُو أَنْ يَرَاكَ عَلَى انْفِرَادٍ

عثمان: قَرَضٌ جَمِيلٌ..

ديلسبس : لَكِنَّهُ يَبْغِي هُنَا بَعْضَ الشُّرُوطِ

الخدوي : كُلُّ الَّذِي يَبْغِيهِ أَمْرٌ لَا يُرَدُّ

د. بخلان : كُلُّ الَّذِي نَرَجُوهُ يَا مَوْلَايَ أَشْيَاءَ صَغِيرَةٍ

الخدوي : مُوَافِقُونَ

د.بخلان : بَعْضُ الْوِظَائِفِ فِي صُفُوفِ الْجَيْشِ وَالْبُولِيسِ

الخدوي : مُوَافِقُونَ

د.بخلان : بَعْضُ الْوِظَائِفِ فِي الضَّرَائِبِ وَالْبُنُوكِ

الخدوي : مُوَافِقُونَ

د.بخلان : بَعْضُ الْوِظَائِفِ فِي الْقُصُورِ..

الخدوي : مُوَافِقُونَ

د.بخلان : كُلُّ الْمَنَاصِبِ فِي بِلَاطِ جَنَابِكُمْ

الخدوي : مُوَافِقُونَ، يَا سَادَتِي لَنْ تَخْتَلِفَ .. مَهْمَا نَهَبْتُمْ أَرْضَنَا .. مُوَافِقُونَ مُوَافِقُونَ..

مَهْمَا شَرِبْتُمْ دَمَنَا .. مُرْحَبُونَ .. مُرْحَبُونَ مَهْمَا أَكَلْتُمْ لَحْمَنَا .. مُبَارِكُونَ .. مُبَارِكُونَ مَهْمَا

سَرَقْتُمْ عُمرَنَا .. مُصَفَّقُونَ .. مُصَفَّقُونَ مِنْ غَيْرِكُمْ مَاذَا نَكُونُ .. مُوَافِقُونَ مُوَافِقُونَ.

(جريدة، ٢٠٠٧م: ٩٢)

يصور لنا فاروق جويدة من خلال هذا المشهد نوعاً من العلاقات الاستعمارية وغير

المتكافئة التي لاينوى الغرب من إقامتها إلا أن يفرض هيمنتها على البلاد والعباد وربما

هذه العلاقات هي التي سماها الأستاذ جوادى آملى في قاموسه بالعلاقات الولائية التي

يعتبرها من العلاقات المحظورة في الإسلام (جوادى آملى، ١٣٨٨ش: ١٦٧)، التي عبّر

عنها النصّ القرآني القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ

إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ﴾ (المتحنة: ١)

في مقطع آخر يحكى جويدة بشكل واضح على لسان بطل المسرحية السيّد جمال

الدين الأفغاني المطامح الاستعمارية للغرب :

«الأفغاني: العَرَبُ يَبْغِي أُمَّةً مَقْهُورَةً

مَقْطُوعَةَ الْأَسْبَابِ وَالتَّارِيخِ

الْغَرْبُ يَبْغِي أُمَّةً مَهْزُومَةً
 تَنْسَاقُ كَالْأَغْنَامِ
 لَا تَدْرِي مَتَى يَوْمًا تُفِيقُ
 الْغَرْبُ لَنْ يُعْطِيكَ عِلْمًا كَيْ تُقِيمَ حَضَارَتَكَ
 يُعْطِيكَ قُنْبُلَةً تَكُونُ نَهَايَتَكَ
 يُعْطِيكَ أَفْيُونًا يُبَدِّدُ طَاقَتَكَ..
 الْغَرْبُ يُعْطِي شَعْبَهُ كُلَّ الْحُقُوقِ
 وَتَمُوتُ نَحْنُ وَلَيْسَ لِلْمَوْتَى حُقُوقٌ..
 أَنَا لِأَدِينُ الْغَرْبَ
 لَكِنِّي أَدِينُ تَوَابِعَهُ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٠٤)

نرى فاروق جويدة يعبر لنا عن الاستعمار أنه «يريد من الشعوب الإسلامية أن تبقى ملتصقة بمواقعها السلفية الحرفية، التي لم تعد قادرة على المشاركة في صنع أحداث الحياة، ويلقى بكل قواه ووسائله لكي تبقى في حالة التجمد والشلل لتستمر الوصاية من جانبه ونقصان الأهلية من جانبنا.» (الزاوي، ٢٠١١م: ٣٤) ويشير أيضاً إلى ازدواجية المعايير وسياسة الكيل بمكيالين لدى الغرب الذي يستخدمها للحصول على أهدافه، أنصع مثال لها على أرض الواقع، هو الموالاتة المطلقة لغالبية الدول الغربية لحساب الدولة المتسرطنة في فلسطين المحتلة، يشير جويدة على لسان السيّد جمال الدين إلى أنني لا استغرب هذا السلوك من الغرب فهو لا يفكر إلا في مصالحه، لكنني أعجب وأدين أولئك الذين يتبعون الغرب بشكل غير واع جاهلين بأنّ الغرب لا يريد تقدّم المسلمين ونيّهم المراتب العليا فلذلك يتعيّن عليهم أن يأخذوا المطامع الاستعمارية للغرب بنظر الاعتبار حين يتعاملون معه.

الدعوة إلى الحرّية

الحرّية من أجمل الكلمات في القاموس البشري، وهي من أعظم القيم الإنسانية وأسمائها، بعبارة أخرى جزء جوهرى من معنويات البشر نعى أنّ لها قيمة أعلى بكثير

من القيم المادية، ومن البشر من استوعب الحرّية وذاقها فهو يفضّل أن يعيش ببطنٍ خاوٍ وجسمٍ عارٍ في أضنك الظروف على أن يكون في إسار أحد ما. (مطهرى، ١٣٩٠ش: ٤٠)

ومن جملة أهداف الرسول (ص) المذكورة في القرآن تحرير الناس من الأسر والأغلال الموضوعه من قبلهم، فالأنبياء جاؤوا ليحرّروا البشر من القيود الداخلية والخارجية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، والإصر في اللغة بمعنى عقد الشيء وحسبه بقهره، ويراد منه في الآية الكريمة تلك الأمور التي تثبّط الناس وتقيدهم وتقعدهم عن الوصول إلى الخيرات (الراغب الصفهاني، ١٩٦١م: ١٤) والأغلال جمع الغل وهو طوق من حديد يجعل في عنق المجرم، وهو كناية عن سلاسل الأسر (المقرى الفيومي، لاتا، ج ٢: ١٤) فيستفاد من سياق الآية السابقة أن المراد من "الإصر" هو القيود الفكرية. و"الغل" أيضاً في أغلب الظن هو كناية عن قيود الاستبداد وطغيان الظالمين، بناء على كلّ هذا تنصّ الآية المباركة على الواجب الملقى على عاتق الأنبياء في تحرير الإنسان من شتى أشكال القيود، كالجهل، والصنمية، والانتقياد للخرافة، والتقاليد الباطلة، والظلم، والاستبداد، والطاغوت.

في السياق ذاته يعرف لنا الأستاذ جوادى آملى الحرية من المنظور الإسلامى، فيقول: «هى عبارة عن التفلّت والتحرّر من عبودية غير الله تعالى وإطاعته.» (جوادى آملى، ١٣٨٩ش: ١٨٩) وفي المرويّات عن أهل البيت عليهم السلام تتبلور هذه النزعة التحريرية. منها خطاب الإمام على إلى ابنه الإمام الحسن المجتبى (عليهما السلام) «لا تكن عبدَ غيرك وقد جعلك الله حرّاً.» (نهج البلاغة، الرسالة ٣١) نلاحظ أنّ الحرّية في كلام الإمام تتلخّص في الانعتاق من عبودية غير الله، من أجل هذا يعزو الإمام عزّته وفخره إلى هذه العبودية «إلهى كفى بى عزّاً أن أكون لك عبداً وكفى بى فخرّاً أن تكون لى ربّاً.» (المجلسى، ١٤٢٧ق، ج ٧٤، باب ١٥: ٤٢)

ما أبلغ تلك الكلمات التي قالها السيّد جمال الدين الأفغانى واصفاً سياسة تكميم

الافواه ووأد الفكر والقمية التي يمارسها الحكام الظالمون والطغاة ضد الشعب معلناً أنه ملعون لدى جميع الأديان من يمضي كل حياته في الصلاة أو في تلاوة القرآن ويقوم في الوقت ذاته بإهدار حقوق الإنسان ورفع رايات الطغيان والاستبداد وبناء السجون لإقحام كل الداعين للحرية فيها، إذ إنهم قد لامسوا السطح دون الجوهر ودخلوا قشور الدين تاركين لبه وراء ظهورهم غير عابئين بما فيه من التأكيدات على المفاهيم الإنسانية كالكرامة، والحريّة، وحقّ الاختيار...إلخ.

إنّ جويدة يقوم في المقطع التالي بتضمين كلام الأفغاني قائلاً:

«الأفغاني: إني أفتيكم يا إخوان

ملعونٌ في دينِ الرَّحْمَنِ

مَنْ يَسْجُنَ شَعْباً

مَنْ يَخْنُقُ فِكْراً

مَنْ يَرْفَعُ سَوْطاً

مَنْ يُسْكِتُ رَأياً

مَنْ يَبْنِي سِجْناً

مَنْ يَرْفَعُ رَايَاتِ الطُّغْيَانِ

ملعونٌ في كُلِّ الأديانِ

مَنْ يَهْدُرُ حَقَّ الإنسانِ

حَتَّى لَوْ صَلَّى.. أَوْ زَكَّى

أَوْ عَاشَ العُمَرَ مَعَ القرآنِ

فارس ١: حُرِّيَّةُ الإنسانِ يَا مَوْلَانَا؟

الأفغاني: أَصْلُ العَقَائِدِ كُلُّهَا حُرِّيَّةُ الإنسانِ

والاختيارُ هُوَ البِدَايَةُ

جَوْهَرُ الأديانِ

حُرِّيَّةُ الإنسانِ أَصْلُ الكونِ

دُسْتُورُ الْحَيَاةِ .. وَغَايَةُ الْأَدْيَانِ.» (جريدة، ٢٠٠٧م: ١٩٩)

إنَّ الاختيار هنا هو «الاستخدام الإيجابي للحرية وتوظيفها في البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي لازدهار الإنسان وتفجير طاقاته ومواهبه التي يَسْرُها الخالق للإنسان الذي جعله تعالى خليفته في الأرض.» (البدري، ٢٠١٠م: ١٠٢)

وتُعتبر الحرّية وحقّ الاختيار من القضايا الجوهرية والرئيسة في جملة الأديان و«أى تقييد لهذه الحرّية يُعدُّ انتهاكاً لحقوق الإنسان في أخصّ خصائصه، وعدواناً على أبرز الصفات التي يتميَّز بها الإنسان على الحيوان أو بقية الكائنات.» (البناء، ١٩٩٥م: ٧)

هكذا لم يعد خافياً على كلِّ ذى علم أنّ حرّية الفكر والضمير، وحرّية التعبير لا ضمان لبقائهما في ظلّ نظام قمعي لا يعترف بالحرّيات ويتحكّم فيه حكّام ماتت ضمائرهم وعاثوا في البلاد فساداً، وإفساداً، وقتلاً، ونهباً، وتدميراً وسرقوا مقدرات البلاد والعباد وتركوهما إلى مصير مجهول، في ضوء ما سبق يتّضح أن حرّية التعبير لا تتحقّق في ظلّ نظام فاسد لا همّ له سوى التفرعن والطغيان.

جدير بالذكر أنّه من وجهة نظر الإسلام لن تتحقّق المخطّطات والأهداف الإسلامية من دون وجود اقتصاد سليم فعّال والإسلام لا يريد أن يتسلّط الأعداء على المسلمين وهذا سهل التحقّق حينما لم يكن المسلمون بحاجة - في الاحتياجات الأساسية - إلى الآخرين ذلك أنّ شعباً مدّ يد الاستعانة في المجال الاقتصادي إلى الأجانب سيكون رهين أمرهم يقول الإمام على(ع): «احتجّج إلى من شئتُ تُكنُ أسيره، استغنِ عن من شئتُ تكن نظيره، أحسنِ إلى من شئتُ تُكنُ أميره.» (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٩م: ٥٢٤)

وفي السياق ذاته يحكى لنا الشاعر في مشهد آخر محاوره بين الخديوى وابنته التي تتخذ موقفاً رافضاً من أسلوب أبيها في التعامل مع مفهوم الحضارة وفهمه هذه المقولة، فيقول الشاعر:

«الخديوى: النَّاسُ تَحْكِي الْآنَ

عَنْ هَذِي الْكَبَارِي وَالْجُسُورُ

هَذِي الْبُنُوكُ

هَذِي الْمَصَانِعِ وَالطَّرِيقُ

هَذِي الْحَدَائِقِ وَالشَّوَارِعِ وَالْمَدُنْ
 فَاطِمَةُ: مَاذَا يُسَاوِي مَا بَنَيْتَ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ
 السَّفِينَةَ كُلَّ يَوْمٍ كَيْ تَجِيَّ
 وَتُطْعِمَ الْأَطْفَالَ
 وَطَنْ كَبِيرٍ أَطْعَمَ الدُّنْيَا
 نَرَاهُ الْآنَ يَسْتَجِدِي الرَّغِيفَ..
 هَذِي الْعِمَارَاتُ الرَّهِيْبَةُ
 لَا تُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ
 وَالرَّغِيفُ الْأَسْوَدُ الْمَوْبُوءُ يَأْتِي
 مِنْ أَيَادِي الْغَيْرِ
 حَرَّزْ رَغِيفَكَ يَا أَبِي..
 حَرَّزْ رَغِيفَ الشَّعْبِ
 أَنْقِذْ مَصِيرَ النَّاسِ مِنْ أَيَدِي الْغَرِيبِ
 حَرَّزْ قَرَارَكَ يَا أَبِي.. حَرَّزْ قَرَارَكَ.» (جويدة، ٢٠٠٧م: ٢١١)

لم يعد خافياً على كل ذي بصيرة من خلال التأمل في التاريخ الحافل والواقع الماثل بأن «الحريّات الإنسانية وحدة لا تتجزأ، فإنّها يتبع بعضها بعضاً، ويؤثر بعضها في بعض، فلا ضمان ولا بقاء لحريّة الإنسان السياسية والاجتماعية إذا فقد حريّته الاقتصادية.» (القرضاوى، ١٩٩٥م: ٣٢٥) من هنا فإنّ البلد الذي يعول على الأجانب حتى في أبسط احتياجاته لن يتمكن من اتخاذ قراره، وتقرير مصيره، وتخطيط مستقبله على نحو ما يريده، ذلك أنّ الحريّة الاقتصادية سبيل إلى الحريّة السياسية، في المحصلة أنّ الشعب الذي يريد أن يكون مصيره بيده يجب عليه أن يتمتع بقدر من الاكتفاء الذاتي للحيلولة دون تعرّضه للشدّ والجذب والتدخلات الاجنبية.

علاقة الدين بالسياسة والعزّة

إنّ حاجة الإنسان إلى الدين عامّة، وإلى الإسلام خاصّة، ليست حاجة ثانوية ولا

هامشية، إنها حاجة أساسية أصيلة، تتصل بجوهر الحياة، وسرّ الوجود وأعمق النزعات الإنسانية، ذلك أنّ في الكون أموراً لا يستوعبها الإنسان مهما بلغ من القدرة والقوّة، وأسئلة لا تزال تُلحّ على الإنسان في كلّ عصر، وتتطلبّ الجواب الذي يشفى الغليل ويطمئنّ به القلب، ولا سبيلَ إلى الجواب الشافي إلاّ باللجوء إلى الدين.

إنّ السياسة هي من المجالات الهامة التي تتمتع بالأولوية في الإسلام وما من خلافٍ كبير بين مختلف المذاهب الإسلامية حول ضرورة وجود سلطة تحكم الاجتماع البشري الإسلامي ذلك أنّ الحكومة ضرورية لحفظ مصالح الجماعة والأفراد، وتنظيم العلاقات الاجتماعية بما يكفل الاستقرار والأمن ويحقق العدالة بين أفراد المجتمع. ويمنع حدوث انتهاك في مجال الحقوق والحريّات، كما أنّ الدولة ضرورية للاحتفاظ بالدين وكيان الأمة ومقوماتها من الزوال، يقول أبو حامد الغزالي: «الدين والسلطة توأمان، الدين أس والسلطان حارس.» (دكير، ٢٠١١م: ٧) ومن هؤلاء العلماء الذين أولوا عناية كبرى إلى دور الدين الفعال في المجتمعات الإسلامية بإمكاننا أن نشير إلى آية الله مدرس القائل في خطابه مراراً وتكراراً بالعلاقة الوثيقة الموجودة بين الدين والسياسة حيث يقول: «إنّ سياستنا تتبع عن ديننا... وديننا هو سياستنا وسياستنا هي ديننا.» (بروين ونورابي، ٢٠١٢م: ٨٤)

إنّ من الناس من يعتقد بأنّ الدين والحكم ظاهرتان غير متناسقتين، قاصرين الظاهرة الأولى على العقائد، والأمور القلبية، ومشاعر الناس، والثانية على توفير الأمن، والأمان، وتنظيم الشؤون الاجتماعية، ويرى هؤلاء أنّ الدين في الحكومات الدينية يؤدّي دور الدمية على مسرح أصحاب السلطة لا أقلّ ولا أكثر، بحيث يستغلّون أحاسيس الجمهور ومعتقداتهم في سبيل ترسيخ دعائم حكمهم وإحكام قبضتهم على المجتمع كما تفوه يزيد السكران الحميم بهذه الأزعومة حينما قال:

«لَعِبْتُ هَاشِمُ بِالْمَلِكِ فَلَا خَبْرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ» (الخوارزمي، ١٤٢٨ق: ٦٦)

ما يجب أن يقال في سبيل الردّ على شبهة هؤلاء الناس هو أنّ الحكومة التي أشار إليها الإسلام في تعاليمه الراقية هي حكومة تحدم الدين وتستخدم في سبيل هداية الناس، حيث إنّ الدين يتشكّل من مجموعة من المعتقدات، والأخلاقيات، والقواعد التي

وضعت لإدارة الشؤون الفردية والاجتماعية، فالدين يَمَكِّن الناس من حلّ المشكلات التي تعترضهم في ضوء الاستفادة من قدرات العقل. (أملى، ١٣٨٧ش: ٧٦)

وفي هذه الأثناء إنَّ المستبدين والطغاة لا يعترفون بدور للدين في الشؤون السياسية ويحصرونه في الأحكام الدينية غير السياسية بعبارة أخرى يمكن القول إنَّهم يريدون من العلماء والفقهاء أن ينشغلوا بإفتاء الناس في أمور كالصلاة وحقّ الصوم والزكاة ليكون الدين حكراً في أحكام كهذا النوع دونما تدخّل في الأمور السياسية متجاهلين أن «الدين الإسلامي، ليس دين تعبد فقط، وإنما هو دين حياة، يحقّق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسم، وإنّ التشريع الوارد في هذا الدين، هو جماع الأمرين المذكورين دون تفریط أو إفراط في مصلحة أحد الجانبين على حساب الآخر.» (البابلي، ١٤١٤ق: ٤٥)

من هذا المنطلق نرى الخديوي يقوم بتهديد الأفغانى ألا يخوض في السياسة، ويهدّده إن لم يمثل لأمره سيكون السجن والموت مصيره، مخاطباً:

«الخدوي: يَا أَفْغَانِي..

لَا تُفَحِّمِ نَفْسَكَ فِي شَيْءٍ

لَا تُدْرِكُ أَبَدًا أَسْرَارَهُ

أَتَصَوَّرُ مَثَلًا

أَنْ تُفْتِي النَّاسَ إِذَا سَأَلُوكَ

عَنِ الصَّلَوَاتِ وَحَقِّ الصَّوْمِ.. زَكَاةِ الْفِطْرِ..

فِي الدِّينِ تَفْهَمُ.. أَيْ نَعَمْ..

فِي الْمَالِ تُفْتِي وَالسِّيَاسَةَ

لَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ هَذَا السُّجْنِ.» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٠٧)

بالطبع أن يكون للحكومة شروطها الخاصّة منها أن متسلّم الحكم لا بدّ أن تكون له الجدارة والأحقية في الولاية العامّة على الناس وإدارة المجتمع والقدرة على دفعه نحو التقدّم والازدهار. والإسلام له رؤيته الخاصّة ونظرتيه المتميزة حول كيفية إدارة المجتمع وضرورة وجود حاكم عادل على رأس السلطة، بما أنّ أفعال الإنسان وأعماله - خاصّة الحاكم - لا تنحصر في نفسه فحسب، بل تتعدّى آثارها وتداعياتها على الآخرين

سلبية وإيجابية، ربّما يؤكّد ما تقدّم، سلامة الحكمة العربية التي تقول: «الناس على دين ملوكهم». (المجلسي، ١٤٢٧ق، ج ١٠٢: ٧) ولذلك نرى الشاعر يتعرّض لهذه القضية المتجسّدة في طاعة الحاكم الظالم الذي أثار الفتن وأضاع الشعب في الفساد وباع الصبح وامتتهن العباد، مُعلنًا هل بإمكان هذا الحاكم أن يطبّق الشريعة؟ هل من المعقول أن يُطيع الشعب مثل هذا الحاكم؟

«الأفغانى : ماذا يُطاعُ الآنَ في حُكّامِنَا؟

كُلُّ الكِبائِرِ مارَسُوا بَيْننا

بَاعُوا الضَّمائِرَ.. واستَباحُوا العُمَرَ

واختَلَقُوا الفِتْنَ

أَطِيعُ حُكّامًا أَضاعُوا الشَّعْبَ

في هَذَا الفَسادِ؟

أَطِيعُ مَنْ ماتتِ ضَمائِرُهُمْ

فَباعُوا الصُّبْحَ وَاْمْتَهَنُوا العِبادَ

إِنِّي لأُفْتِي النَّاسَ جَهْرًا

لأُطِيعُوا مَنْ فَسَدَ

هُم سَرَفُوا الشُّعُوبَ فَهَلْ يُطِيقُ

سارقُ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

هنا نرى يوضح وجلاء أنّ جويدة يشير إلى أنّ حكومة تمارس كل أنواع الفساد والفتن لا تستحقّ الطاعة ويصرّح بأنّ من حقّ الناس الخروج على هذا الحاكم والإطاحة به.

إنّ الإسلام هو دين شامل يُلقى بظلاله على جانبي الإنسان الجسّمي والروحي على السواء دون تجاهل أحد منهما لكنّ البعض يطبقون تعاليمه المرتبطة بالجانب الجسّمي ويتبعون المظهرية ويزعمون أنّ أصل الدين هو تربية الذقون وملء البطون ناسين أو متناسين أنّ أصل الإسلام تركية النفوس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٩٨)

والشاعر هو الآخر يؤكد هذا الرأي حينما يضع أصابعه عليه قائلاً:

«الأفغانى: بَعْضُ النَّاسِ قَالُوا
إِنَّ أَصْلَ الدِّينِ تَرْبِيَةُ الذُّقُونِ
وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ قَدْ رَأَى..
حُرِّيَّةَ الْإِنْسَانِ فِي مَلَأِ الْبُطُونِ..
وَهُمْ جَمِيعاً كَاذِبُونَ..»

لأنَّ أَصْلَ الدِّينِ تَرْبِيَةُ الصَّمَائِرِ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٦)

من الأمور المصيرية الهامة التي يجب أن يتوجّه إليها الإنسان ويركّز عليها هي مسألة إصلاح نفسه، لأنّ ذلك يُعتبر مفتاح سعادته، وبذلك يستطيع معالجة سائر القضايا، وتحصيل مختلف متطلبات الحياة، ويضمن حينئذ الاستفادة الصحيحة والاستخدام السلمي لما منحه الله من طاقات وقدرات.. اما مع انحراف النفس فكلّ المكاسب والإمكانيات التي يراها الإنسان في هذه الحياة قد تصبح وبالاً عليه، لذا كان من الطبيعي أن تركّز النصوص الدينية على مسألة الاهتمام بإصلاح النفس كمنطلق لإصلاح الإنسان والحياة كما ورد عن أمير الفصاحة والبيان على بن أبي طالب (ع) أنّه قال: «عَجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ» (الآمدى، ١٣٨٢ش، ح ٣١٨٨: ٢٣٣) وبالطبع إذا قام كل فرد بإصلاح نفسه وتربية ضميره فسوف يسير المجتمع برمته نحو العزّة والكرامة بحيث لا يكاد يتصوّر «حدوث تغيير حقيقي في المجتمعات، وانتقال من حال إلى أحسن منه، إلا من خلال التربية التي تكون القائد أو الموجه الحقيقي للإصلاح إذ لا يحدث تغيير إلى الأفضل ذي ثبات واستمرار في أحوال للمجتمعات إلا من خلال تغيير ما بالأنفس.» (شاكر الشريف، ٢٠٠٦م: ١١) كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد، ١١)

دين الإسلام هو دين العزّة، وقد كره الإسلام أن يهون المسلم أو يستدلّ أو يضعف، وينصّ القرآن الكريم على هذا بجلاء ووضوح ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) وإنّ ثمة كلاماً مشرقاً ذا مغزى للإمام على (ع): «والموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين.» (نهج البلاغة: الخطبة ٥١) فهنا نجد أنّ العزّة،

والسيادة، ومسألة كرامة النفس لها قيمة عظيمة جداً بحيث إنّ الإنسان إذا حصل عليها فلا يهتم أن يكون بدنه حياً أو ميتاً، ولو فقدتها فحركة البدن على الأرض لا تعنى الحياة. وفاروق جويده قد استلهم هذه الحقيقة المحورية من الإسلام حينما عبّر عنها على لسان الأفغاني:

«الأفغاني: لَأَشَىءَ بَعْدَ اللَّهِ أَعْبُدُهُ سِوَى حُرِّيَّتِي

وَكِرَامَةِ الْإِنْسَانِ..

فَالدِّينُ عَلَّمَنَا الْكِرَامَةَ

لَمْ يَكُنْ أَبَدًا طَرِيقًا لِلْمَذَلَّةِ وَالْهُوَانِ.» (جويده، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

والإسلام لم ولن يسمح لأتباعه أن يتورطوا في مستنقع المذلة والهوان وما نراه اليوم في واقع المسلمين المخجل ترجع جذوره إلى ابتعادهم عن دينهم إذ إنّ «الإسلام يمنح روح الإنسان قوة دافعة للتقدم ويحرّرها من قيود الذلّ، والخوف، والعجز، والشعور بالذنب والإثم، ويسمو بها إلى مصافى الكمال، والعزّة، والكرامة.» (الزحيلي، ١٩٩٣م: ١٠٠)

والدين يحرص على أن يكون المجتمع الإسلامى مجتمعاً مستقلاً حراً عزيزاً مرفوع الرأس بعيداً كلّ البعد عن الضعف والهوان، فيوماً بعد يوم يتبين أنّ هنالك «طريقاً معيناً للشعوب الإسلامية كلّها في هذه الأرض، يمكن أن يؤدّى بها إلى العزّة القومية، وإلى العدالة الاجتماعية، وإلى التخلّص من عقايل الاستعمار، والطغيان، والفساد.. طريقاً وحيداً لا ثانی له، ولا شك فيه، ولا مناص منه.. طريق الإسلام وطريق التكتّل على أساسه.» (قطب، ٢٠٠٥م: ٦٥)

التعقل عدوّ الاستبداد

إنّ العقل أكثر المواهب الإلهية قيمة إذ «ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل.» (الكليني، ١٤٢٦ق، ١٢: ح ١١) والذين لا يستخدمون هذه الموهبة الإلهية هم شرّ الخلائق إذ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: ٢٢) من خلال التأمل في كتاب الله الكريم، نجد يتناول العقل كأنه أمير بيده زمام أمور

الهداية والهلاك، فإن استعمل الإنسان هذا العقل فاز ونجح، وإلا هلك وسقط في هاوية المهالك، ودعا القرآن إلى التفكير بأساليب شتى، وفي كل المجالات، فيما عدا التفكير في الله تعالى، إذ التفكير في ذاته سبحانه تبديد لطاقة العقل فيما لا يمكنه إدراكه كما قال أمير البيان (ع): «الذي لا يُدرکه بعدُ الهمم ولا يناله غوضُ الفتن» (نهج البلاغة، خطبة ١)، فحسبه أن يفكر في مخلوقاته في السموات والأرض وفي نفسه، يقول سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ، مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الروم: ٨)

في هذا المجال يوضح لنا الأستاذ جوادى آملى دور العقل في فهم الشريعة ومدى إسهامه في إدراكنا للشريعة: «إنّ العقل هو مفتاح الشريعة ومصباحها، أى يجب أن يكون العقل سراجاً يميّز لنا ما هو داخل في إطار الدين وما هو خارج عنه، وما هو من أصوله وما هو من فروعها، وما يتلاءم والدين وما لا يتلاءم. في المحصلة أنّ العقل مصباح وهّاج لتمييز معطيات الشريعة صواباً وخطأً.» (جوادى آملى، ١٣٨٩ش: ٨٤)

بالطبع أنّ هناك معاكسة في الرؤية إلى الدين، فالتناس ينظرون إليه من وجهات نظر متباينة؛ نظرة توحيدية تكنّ المحبة والاحترام إلى جميع الأتباع وبمختلف رؤاهم، ونظرة تؤدى في نهاية الأمر إلى الخلاف والشقاق بين أتباعه كما هو الحال المؤلم في عالمنا الإسلامى المعاصر. والسبيل الوحيد للتملص من هذا الخلاف والشقاق هو العودة إلى العقل والاحتكام إليه وهذا ما يصرّح به فاروق جويدة قائلاً:

«الأفغانى: فالدينُ دينُ اللهِ والأوطانُ حقٌّ للجَميعِ

قَدْ تَخْتَلَفُ فِي الدِّينِ لَكِنْ

سَوْفَ تَجْمَعُنَا رِحَابُ الْعُقُلِ

وَسَلَامُ الْوَطَنِ...» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

إنّ العالم الإسلامى من وجهة نظر المصلحين المفكرين كالسيد جمال الدين يعانى من آلام يجب مداواتها وهى ١: استبداد الحكام ٢: جهالة الناس وعدم تحلى سوادهم بالوعى ٣: تسرب العقائد الخرافية في أفكار المسلمين ٤: التفرقة والخلاف بين المسلمين وتغلغل الاستعمار الغربى. (مطهرى، ١٣٦٧ش: ٢٠)

إنَّ جهل الناس وعدم تحلّهم بالوعى هو ما يصنع الطاغوت ويوفّر له أرضية خصبة لاستمراره ولهذا فإنّ الطغاة والمستبدين دائماً يوظّفون ما في وسعهم لإبقاء الناس منغمسين في دوامة الجهل، ولكن إذا تنبّهت الأمة وأرادت أن تطالب بحقّها فأىّ قوة يمكنها أن تقف في وجهها؟

«الحجاج: لأعدل في شعب من الجهلاء
العدل في شعب تعلم أو تتقف أو وعى..
في ظلّ شعب لم يزل في الجهل يسبح من

سنين

لا يملك الحكام شيئاً غير حكمتهم

تجاربههم..فراصة عقليهم.» (جريدة، ٢٠٠٨م: ١١٠)

كما أسلفنا أنّ الناس بجهلهم يُنشئون الطغاة وباستمرارهم فيه وانعدام الحركة يُعطونهم فرصة للبقاء في طغيانهم مع أنّ الإنسان مأمور بمجاهتهم ومقاومتهم «لأنّه من غير الجائر أن يقبل المؤمن بعبودية لغير الله، وإذا ما ارتضى لنفسه الذلّ وقبل بالظلم دون أن يشور عليه، فإنّ عقابه لا يقلّ عن مارس الطغيان، فالطاغية كالتابله بالطغيان، والظالم كمن ارتضى بالظلم فالنار هي للآتين معاً.» (الكواكبي، ٢٠٠٦م: ١٥) هذا الحكم نراه في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣) والاستبداد والطغيان لا ينحصر في زمن محدّد أو مكان معيّن بل سيكون قائماً طالما يوجد جهل وخوف على الأرض.

يصرح الشاعر نفسه أنّ الحجاج في مسرحيته "دما على أستار الكعبة" «هو رمز للقهْر واغتِيال حريّة الإنسان في أيّ زمان ومكان.. ولم يكن الحجاج هو الطاغية الوحيد في تاريخ العرب والمسلمين فما أكثر الطغاة في تاريخنا القديم.. والحديث، فلم يكن الحجاج أوّل الطغاة.. ولم يكن آخرهم.. ولن يكون.» (جريدة، ٢٠٠٨م: ١٨٥)

«الحجاج: القهْر فيكم ليس في حكامكم.. فأنا الإله

صنعتُموني بينكم..

وعبدتُموني ثمّ جئتُم تَرجمونَ إلهكم..

سَيَجِيءُ بَعْدِي أَلْفُ حَبَّاجٍ جَدِيدٍ..» (جويدة، ٢٠٠٨م: ١٩٨)

نرى جويدة هنا قد وضع يده على موضوع القهر والطغيان عازياً السبب إلى الجمهور أنفسهم، فلا يحقّ لهم أن يُلقوا باللائمة على الحكّام المستبدّين فحسب بل يجب عليهم أن يتسلّحوا بسلاح العلم والوعى حتى لا يقعوا فريسة الاضطهاد والاستعباد التي يريد الطغاة أن يزجّوا الناس فيها، إذ إنّه من الواضح جلياً بأنّ «الجهل هو العامل المهمّ في انخراط الشعوب، فاهتمام الناس بالمصالح العاجلة منعتهم عن اتّباع مفكرّهم ومصلحي مجتمعيهم، لأنّهم جهلوا أسباب سعادتهم الآجلة، فوقعوا في فخاخ القوى المستبدّة أو المستكبرة المعتدية، فعاشوا في ظلّ العبودية لهم سنوات كثيرة.» (شوندي، ١٣٩٣ش: ٦٨) تأسيساً على ما تقدّم يمكننا القول بأنّ السبيل الوحيد للانعقاد من ربة الديكتاتورية والفساد يتلخّص في الاستضاءة بنور العقل والعلم، ملخّص القول «إنّ الاستبداد والعلم ضدّان متغالبان، فكلّ إدارة مستبدّة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم، وحصص الرعية في حال كمال الجهل وإنّ الإسلاميه أوّل دين حصّ على العلم، وكفى شاهداً أنّ أول كلمة أنزلت من القرآن هي الأمر بالقراءة أمراً مكرّراً» (الكواكبي، ٢٠٠٦م: ٧١) وفي المنتهى لعلّه من المناسب أن نختم هذا المقال بكلام في مسرحية الخديوي للسيد جمال الدين الذي تلمع فيه شمس الأمل بمستقبل واعد ويبيّر بأنّ الفجر والعدل آتيان رغم أنف الظالمين:

«الأفغانى: لَا تَقْلُقُوا فَالْفَجْرُ آتٍ رَغْمَ أَنْفِ الظَّالِمِينَ

لَا تَحْزَنُوا فَالْعَدْلُ آتٍ

رَغْمَ بَطْشِ الحَاكِمِينَ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

النتيجة

١. على عكس بعض الشعراء الذين ينادون بالوطنية والقومية العربية كهزمة وصل، يرتكز فاروق جويدة على صحوة الأمة الإسلامية كركيزة أساسية للتخلّص من هذا الوضع المخزي والتصدّي للمؤامرات المحاكة ضد العالم الإسلامي.

٢. يحدّر الشاعر من خلال عرضه لقضية الديون في فترة الخديوي، من إقامة العلاقات

الولائية مع القوى الاستعمارية السلطوية التي ليس لها هم سوى فرض هيمنتها على البلاد ونهب خيراتها وإبقائها في حالة الجمود والجمود، وبالتالي يرفض هذا النوع من العلاقات رفضاً باتاً.

٣. يذهب فاروق جويدة إلى أنّ الحرّية التي تقوم على احترام الكرامة الإنسانية، تُعتبر غاية الأديان ودستور الحياة ولهذا نراه يستنكر هؤلاء الحكام الذين يقومون بخنق حرّية الفكر والرأى ويتبنّون سياسة تكميم الأفواه، يضاف إلى هذا، تشديده على ضرورة التوصل إلى قدر محدّد من الاستقلال الاقتصادى والاكتفاء الذاتى فى سبيل نيل الحرّية السياسية.

٤. يعتقد هذا الشاعر المسرحى بأنّ الاسلام ليس حكرأ على الشعائر الخمسة، بل هذه فكرة خاطئة بثّها المستبدّون للحيلولة دون تعرّض حكمهم للخطر من قبل الأفكار الثورية التي تتمخّض عن الإسلام. ولذلك نراه منادياً للناس بصراحة إلى الثورة ضد هؤلاء الفاسدين الذين يحصرون التعاليم الإسلامية في أمور لا تمتّ إلى السياسة بصلة. ٥. يرى فاروق جويدة أنّ الناس مجهلم يصنعون الاستبداد والطاغوت، ذلك أنّهم إذا تحلّوا بالوعى لن يتمكّن الحكّام من السيطرة عليهم. ولهذا يؤكّد الشاعر على ضرورة السير فى سبيل التعلّم، والتثقف، والوعى كوسيلة أساسية للتخلّص من المستبدّين والطغاة.

٦. إنّ جويدة يذهب إلى أنّ مردّ معظم المشاكل التي يواجهها المسلمون فى هذا الوضع العسيف يعود إلى ابتعاد أصحاب هذا الدين السامى عنه. ولذلك نراه يناشد الأمة الإسلامية بالعودة الصحيحة الصادقة إلى الإسلام لاستعادة العزّة والكرامة.

٧. وفى المنتهى يتسنّى لنا القول إنّ فاروق جويدة يُعتبر من جملة الأدباء الذين ظهر موضوع الصحوة جلياً فى أدبهم حيث لم يفتأ يستخدم آليات الفنّ والإبداع من أجل إثارة العزائم وحثّ الشعوب على تفهّم الواقع والانتباه إلى ما يحاك لها من مؤامرات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

مظاهر الصحوة الإسلامية في آثار فاروق جويدة مسرحية "الخدوي" و"دماء على أستار الكعبة" نموذجاً/ ٩٥

نهج البلاغة. (١٣٦٨ش). ترجمه سيد جعفر شهيدى، تهران: سازمان انشارات و آموزش انقلاب اسلامى.

الآمدى، عبدالواحد. (١٣٨٢ش). غرر الحكم ودرر الكلم. ترجمه محمد على أنصارى. قم: ناشر امام عصر(ع).

ابن أبى الحديد المعتزلى، عزالدين حامد. (٢٠٠٩م). شرح نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

أبو حاقه، أحمد. (١٩٧٩م). الالتزام فى الشعر العربى. بيروت: دار العلم للملايين.

البابلى، محمود محمد. (١٤١٤ق). الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل. مصر: دعوة الحق.

باغچه وان، سعيد. (١٣٨٣ش). «بىدارى اسلامى وانديشه هاى سيد جمال الدين اسد آبادى».

فصلنامه پژوهشى انديشه انقلاب اسلامى. شماره ١٠. صص ٢٢٧-٢٤٢.

البدري، عادل عبد الرحمان. (٢٠١٠م). معالم الفكر السياسى ونظرية الدولة فى الإسلام. طهران:

المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

بروين، خير الله ونورايبى، مهدي ومجموعة من الباحثين. (٢٠١٢م). المقالات المختارة إلى المؤتمر

العالمى لأساتذة الجامعات والصحوة الإسلامية. طهران: مؤسسة أبناء روح الله (رض) الثقافية.

البناء، جمال. (١٩٩٥م). قضية الحرية فى الإسلام: www.kotobarabia.com.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٤٢٣ق). البيان والتبيين. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

جوادى آملى، عبدالله. (١٣٨٩ش). انتظار بشر از دين. قم: مركز نشر إسرائ.

_____ (١٣٨٨ش). روابط بين الملل در اسلام. قم: مركز نشر إسرائ.

_____ (١٣٨٩ش). فلسفه حقوق بشر. قم: مركز نشر إسرائ.

_____ (١٣٨٧ش). نسبت دين و دنيا. قم: مركز نشر اسراء.

جويدة، فاروق. (٢٠٠٧م). الخديوى. مسرحية شعرية. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.

_____ (٢٠٠٨م). دماء على أستار الكعبة. مسرحية شعرية. القاهرة: دار غريب للنشر

والتوزيع.

الحافظه، على. (لاتا). الاتجاهات الفكرية عند العرب فى عصر النهضة. عمان: الدار الأهلية للنشر

والتوزيع.

الحكيم، توفيق. (لاتا). فنّ الأدب. القاهرة: دار مصر للطباعة.

حورية، محمد حمو. (١٩٩٦م). تأصيل المسرح العربى بين التنظيم والتطبيق. دمشق: اتحاد الكتاب

العرب.

خفاجى، عبدالمنعم. (١٩٩٥م). مدارس النقد الأدبى الحديث. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الخوارزمى، الموفق بن أحمد. (١٤٢٨ق). مقتل الحسين. تحقيق محمد السماوى. قم: أنوار الهدى.

دكير، محمد تهاى ومجموعة من الباحثين. (٢٠١١م). الدين والسياسة؛ نظريات الحكم في الفكر السياسى الإسلامى، الشورى، الديمقراطية، ولاية الفقيه. بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع. ترفأً أننا وع صفحات التاريخك مادة هى التى تسطرّ بها أروع صفحات التاريخ الراغب الاصفهانى، أبوالقاسم الحسين بن محمد. (١٩٦١م). المفردات في غريب القرآن. مصر: مطبعة مصطفى البابى الحلبي.

الزواى، أحمد عمران ومجموعة من الباحثين. (٢٠١١م). حقوق الإنسان في الأسلام؛ تأصيل ومقارنة. بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.

الزحيلي، محمد. (١٩٩٣م). الإسلام في الماضى والحاضر. دمشق: دار القلم.

شاكر الشريف، محمد. (٢٠٠٦م). نحو تربية إسلامية راشدة. ط١. الرياض: مكتبة الملك فهد.

شوندى، حسن. (١٣٩٣ش). «التعاليم الإسلامية وتوظيفها في الشعر البحريني المعاصر». فصلية

إضاءات نقدية. السنة الرابعة. العدد ١٣. صص ٨٤-٦٥.

عبدالوهاب، شكري. (لاتا). النص المسرحى دراسة تحليلية وتاريخية لفنّ الكتابة المسرحية.

الإسكندرية: المكتب العربى الحديث.

عمارة، محمد. (١٩٩٧م). الصحة الإسلامية والتحدّى الحضارى. القاهرة: دار الشروق.

عنانى، محمد. (١٩٩٥م). من قضايا الأدب الحديث؛ مقدمات وهوامش ودراسات. القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب.

القراضوى، يوسف. (١٩٩٥م). دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامى. القاهرة: مكتبة وهبة.

_____ (١٩٩٧م). الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربى والإسلامى. القاهرة: مكتبة وهبة.

قطب، سيّد. (١٩٩٧م). واقعنا المعاصر. القاهرة: دار الشروق.

_____ (٢٠٠٥م). في التاريخ فكرة ومنهاج. القاهرة: دار الشروق.

الكلىنى، محمد بن يعقوب. (١٤٢٦ق). أصول الكافى. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

الكواكى، عبدالرحمان. (٢٠٠٦م). طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. بيروت: دار النفائس.

المجلسى، محمد باقر. (١٤٢٧ق). بحار الأنوار. قم: إحياء الكتب الإسلامية.

مطهرى، مرتضى. (١٣٨٧ش). انسان در قرآن. تهران: انتشارات صدرا.

_____ (١٣٩٠ش). انسان كامل. تهران: انتشارات صدرا.

_____ (١٣٨٩ش). نظر به نظام اقتصادى اسلام. تهران: انتشارات صدرا.

_____ (١٣٦٧ش). نهضت هاى اسلامى در صد ساله اخير. تهران: انتشارات صدرا.

المقرى الفيومى، أحمد بن محمد بن على. (لاتا). المصباح المنير. اصفهان: موسسه تحقيقات ونشر

معارف اهل البيت(ع).

النقاش، رجاء. (٢٠٠٨م). أدب وعروبة وحرية. القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر.